

سَوَادُ الْعَيْنَيْنِ

في مناقب الفوﺛ أبي العلمين

للإمام البحر الطام حجة الله على الانام الشيخ عبد الكريم بن محمد الرافعي
نفعنا الله به

بإشارة مدير الدائرتين ، وهمة القائم في الرحبين
ونائب الأقطاب الورثات أبناء الإمام أبي العلمين
سيدي فضيلة الشيخ محمود بن عبد الرحمن الشقفة حفظه الله وأمد بحياته للمسلمين
عني بإعادة طبعها ونشرها ، وإذاعة خيرها وبرّها
ملتقط أشرف ما التقط من إشارة ، الصادرة عن أشرف ما كان من إدارة

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

السفباني دمشقي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

عن الطبعة الاولى المطبوعة بالمطبعة الميوية ببولاقي مصر المحمية

(سنة ١٣٠١ هجرية)

أعيد طبعها الآن سنة ١٣٨٨ هجرية

على نفقة ملتقط الإشارة وأخيه المحسن الصالح السيد محي الدين غنام

أحسن الله للجميع الختام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وآله

وسلم

﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾

قرآن کریم

سورة البقرة آیت ۲۷۵

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يهب ما يشاء لمن يشاء والصلاة والسلام على عين
أعيان الانبياء وسيد سكان الارض والسماء وعلى آله وأصحابه الغر
الأتقياء أجمعين .

(وبعد) فقد طلب مني الأخ الولي العارف التقي الشيخ عبد الرحيم
ابن باوزير الحضرمي نفعتني الله بدعواته أن اكتب له كتاباً مختصراً في
مناقب الشيخ الاكمل ، والغوث المبجل ، قطب الدوائر ، أول الاقطاب
الأئمة الأكابر ، أوحد الاولياء ، إمام الصلحاء ، واحد الأئمة ، سند
الأئمة ، الذي يفرع اليه في المهمة ولي الله المغيث باذن الله ، مولانا
السيد الشريف أحمد أبي العلمين بن علي أبي الحسن الرفاعي الحسيني
رضي الله عنه ، فكان هذا الطلب من أعجب العجب لأنني شرعت في
رجب الاصحم بجمع بعض مناقب هذا الإمام الجليل ، السيد السند
الأصيل ، وقبل مضي الشهر المبارك المذكور عدلت وأخرت الأمر
إلى شوال إن أذن الله فلم يمر أسبوع حتى رأيت السيد المشار اليه حسب

الله سجال فضله عليه ، فقال لي في عالم رؤياي صدق الحب يرفع
الهمة ففهمت الإشارة وفي الصباح ورد كتاب ابن باوزير فاتعظت وقمت
على ساق الهمة فجمعت هذا المختصر في مناقبه وخصاله السعيدة وسميته
﴿سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين﴾ وهذا أو ان الشروع
فيما قصدناه .

هو السيد الشريف ، والسند الغطريف ، رب المناقب المسلسلة ،
شيخ من لا شيخ له ، مرشد الإسلام ، رحمة الله للنخاص والعام ، قطب
الأقطاب ، رئيس أولي الألباب ، محي الملة والدين ، صاحب منقبة لثم
يد الرسول الأمين ، سيدنا وسندنا وشيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي
رضي الله عنه ابن السيد السلطان علي أبي الحسن دفين بغداد ابن
السيد يحيى المغربي ابن السيد الثابت ابن السيد الحازم ابن السيد أحمد
ابن السيد علي ابن السيد أبي المكارم رفاعه الحسن المكي ابن السيد
المهدي ابن السيد محمد أبي القاسم ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين
أحمد ابن السيد موسى الثاني ابن الإمام ابراهيم المرتضى ابن الإمام
موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الامام زين
العابدين علي ابن الإمام الشهيد المظلوم الحسين السبط ابن الإمام علم

الإسلام ، زوج البتول أم الحسين عليها السلام سيدنا علي كرم الله
وجهه ورضي عنه :

نسب قلالده الفخيمة كلها حتى الرسول فرائد وعصائم

حدثني الشيخ الصالح محمد بن الحسن البزاز عن الشيخ الورع أبي
محمد القوسي قال مرّ السيد أحمد الرفاعي بموكب من فقرائه في أرض
البطائح فأنكرت حاله في سري فمست ليلي وإذا بالنبي ﷺ وهو يثني
على السيد أحمد الرفاعي عَلم الحقيقة يربي بحاله أكثر مما يربي بمقاله
من أحبه فقد أحبني ومن آذاه فقد آذاني فقامت مرعوباً وأنيته فلما
رآني تبسم وقال الرجل الكامل يربي بحاله أكثر مما يربي بمقاله .

وذكر لي الشيخ أبو الفضل شرف الدين الهاشمي الواسطي أن ابن
المحتشم شحنة واسط أنكر نسبة السيد أحمد فذكر ذلك لسيد أحمد
فقال وفقه الله والله إني من طينة رسول الله ﷺ ومن ولد بضعته
الزكية فاطمة وهي تشهد لي بذلك وكفى بالله شهيداً فما جاء الصباح
حتى جاء ابن المحتشم بخيله ورجاله ودخل رواق سيدنا السيد أحمد
وكشف رأسه وقبل الأرض وبكى فقام السيد أحمد ومسح دموعه

بيده وقال أي أخي لا بأس عليك يغفر الله لك فأقبل على الناس ^(١)
وقال هو مبعود رأيت الليلة أن القيامة قامت واللواء على رأس محمد
عليه السلام وفاطمة بين يديه والسيد أحمد الرفاعي عن يمينها وأنا على خوف
عظيم فدنوت من السيدة فاطمة واستنجدتها فأعرضت عني وأقبلت
بوجهها المبارك على السيد أحمد الرفاعي وقالت له يا ولدي يا أحمد ما
أعجب حال هذا الرجل ينكر نسبك إليّ ويستنجد بي والله لا نجدة
له عندي إلا بواسطتك فالتفت إليّ السيد أحمد وقال يا ابن المحتشم أُمي
هذه أدري بأولادها منك وعلى ما أنت عليه أنا لك عندها ثم أخذ بيدي
وقال يا أُمّاه هذا مسكين فرمقتني وقالت الأدب الأدب مع السيد
أحمد السيد أحمد قطعة من كبدي ولذلك جئت أستغفر لذني فقال
السيد أحمد يغفر الله لنا ولك يا ابن المحتشم ط ب نفسا الله يشهد أننا
أخوة في الله الله .

وحدثني ابن خطيب الحصن أن أباه مرض فحملوه إلى رواق السيد
أحمد فبعد أن وصل الرواق استصغر الحال الذي عليه السيد أحمد ثم
قال في سره لو حملت إلى رواق البسطامي قال فها تم خاطري إلا والنوم
أخذني من كل جانب وإذا أنا بعد النوم في مسجد وإذا برجل أُمّاه

(١) ابن المحتشم وقوله هو مبعود يعني نفسه .

ووراءه أعيان القوم وغيرهم فسألت عنه فقيل لي هو البسطامي فتقدمت
إليه وسلمت عليه فقال لي ما وسعك رواق ابن رسول الله ﷺ وتود
أن تكون في رواقِي أنا وأنت في رواق السيد أحمد فالتبته وقد
عافاني الله وقمت وكشفت رأسي أمام السيد أحمد رضي الله عنه فقال
هوَن عليك الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان .

حدثني كل من الشيخ الامام الحجة عمر أبي الفرج عز الدين أبي
احمد الفاروئي والشيخ الإمام المعمر محمد بن عبد السميع الهاشمي الواسطيين
أن السيد يحيى الرفاعي الحسيني جد سيدنا السيد احمد لأبيه هو اول قادم
من هذه العصابة إلى العراق وصل من المغرب إلى البصرة عام خمسين
وأربع مائة واشتهر فيها بالزهد وعلو الهمة وكمال المعرفة والولاية الكبرى
ثم بعد مدة تزوج بالأصيلة الطاهرة علما الأنصارية بنت ولي الله
الحسن النجاري والد الشيخ الامام ابي سعيد يحيى النجاري فأولدهما
السيد عليا أبا الحسن والد السيد أحمد أبي العلمين الكبير فلما كبر
قدم البطائح وسكن (أم عبيدة) وتزوج ببنت خاله الست فاطمة أخت
القطب الأهيب الباز الأشهب شيخ الشيوخ منصور البطائحي الرباني
وبنت الشيخ الامام يحيى النجاري وينتهي نسب آلهم إلى الصحابي

الجليل سيدنا خالد أبي أيوب الأنصاري النجاري فأنجيت للمسيد علي
أبي الحسن أولاداً أعظمهم قدراً ، وأرفعهم ذكراً سيدنا السيد أحمد
الرفاعي الكبير . ولد رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة وخمسة وثمانين
في حبر خاله فأدبه وهدّبه وتلقى عن خاله الطريقة وعلم التصوف
ولبس خرقة وأخذ عنه علوم الشريعة ، وتفقه على الشيخ أبي الفضل
علي الواسطي المعروف بابن القاري ، وعن جماعة من أعيان الواسطيين
منهم خاله الصوفي الجليل شيخ وقته سلطان العلماء والعارفين الشيخ
أبو بكر الواسطي أخو الشيخ منصور وانتهت إليه الرياسة في علوم
الشريعة وفنون القوم وخدمة الأئمة والفقهاء والملوك والخلفاء ، وانعقد
عليه إجماع الطوائف ، وقال بتقدمه على جميع رجال عصره الموافق
والمخالف ، وأطبق على علو قدمه ورفعة رتبته وكرم خلقه وترقيته عن
منزلة القطبية الكبرى ، والغوثية العظمى ، جحاحة الأرض المقدسة
الحجاز والشام ، واعترف رجال وقته بالعجز عن درك منتهاه في السير
وقال بذلك الخواص منهم والعوام ، وقال فيه الشيخ منصور وزنته
بجميع أصحابي وبني أيضاً فرجحنا جميعاً ويكفيك ان من أصحابه
الشيخ حماد الدباس البغدادي أجلّ أشياخ الشيخ عبد القادر الجيلي ،

والشيخ عثمان البطائحي، والشيخ خميس والشيخ مكي الطستاني وأمثالهم
وعدت نفسه الزكية أيضاً ويعجبني ما قال فيه الفيروذابادي مفرداً :

أبا العلمين أنت الفرد لكن إذا حُسب الرجال فأنت حزب

حدثني الشيخ الإمام أبو شجاع الشافعي فيما رواه قائلًا كان
السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه عالماً شامخاً وجيلاً راسخاً وعالمًا
جليلًا محدثًا فقيهاً مفسراً ذا روايات عاليات ، وإجازات رفيعات ،
قارئاً مجوداً حافظاً مجيداً حجة رحمة متمكناً في الدين سهلاً على
المسلمين صعباً على الضالين هيناً ، ليناً ، هشاً ، بشاً ، لين العريكة
حسن الخلق كريم الخلق حلو المكالمات لطيف المعاشرة لا يمله جليسه
ولا ينصرف عن مجالسه إلا لعبادة حمولاً للأذى ، وفيماً إذا عاهد
صبوراً على المكاره ، جواداً من غير إسراف ، متواضعاً من غير ذلة ،
كاظماً للغیظ من غير حقد ، أعلم أهل عصره بكتاب الله وسنة رسوله ،
وأعملهم بها ، بجرأ من بجرار الشرع ، سيفاً من سيوف الله ، وارثاً
أخلاق جده رسول الله ﷺ .

أخبرني الفقيه العالم الكبير بقية الصالحين أبو زكريا يحيى ابن الشيخ
الصالح يوسف العسقلاني الحنبلي قال كنت في (أم عبيدة) زائراً عند

السيد أحمد الرفاعي وفي رواقه وحوله من الزائرين أكثر من مائة
ألف إنسان فيهم من الأمراء والعلماء والشيوخ والعامّة وقد احتفل
ياطعامهم وإكرامهم وحسن البشر لهم كل على حاله ، وكانت يصعد
الكرسي بعد الظهر فيعظ الناس والناس حلّقا حلّقا حوله فصعد
الكرسي ظهر خميس وفي مجلسه وعاظ واسط وجم غفير من علماء
العراق وأكابر القوم فبادره قوم بأسئلة من التفسير وآخرون بأسئلة
من الحديث وجماعة من الفقه وجماعة من الخلاف وجماعة من الأصول
وجماعة من علوم آخر فأجاب عن مائتي سؤال من علوم شتى ولم يتغير
حاله حال الجواب ولا ظهر عليه أثر الحدة فأخذتني الغيرة من سائليه
فقمت وقلت أما كفاكم هذا والله لو سألتموه عن كل علم دون لا جابكم
بإذن الله بلا تكلف فتبسم وقال دعهم يا أبا زكريا فليسألوني قبل أن
يفقدوني فإن الدنيا زوال والله محوّل الأحوال فبكى الناس وتلاطم
المجلس بامله وعلا الضجيج ومات في المجلس خمس رجال وأسلم من
الصابئين والنصارى واليهود ثمانية آلاف رجل أو أكثر وتاب أربعون
ألف رجل فبعد أن صلى صلاة العصر بالناس قام ابن جرادة الواسطي
ووقف تجاهه وقال مرتجلاً :

يا أيها السيد النذب الذي شهدت له المآثر والأفعال بالشرف
خلفت جدك خيرا الخلق بالخلق السعالي فأنعم بذاك السبق والخلف
وأنت معجزة يا ابن الرسول له فافخر غدا يا أخا العاليا لدى السلف



فبكى رضي الله عنه وقال :

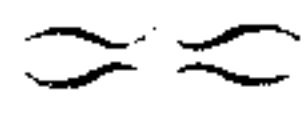
يا نفس جدي وخلي الكذب وانصرفي

عن الغرور وظن المخلص البال
رآك أحسن منه فانشى بثنا عليك والله أدري منه بالحال



فقال ابن جرادة أيضاً :

نفس زكت وذكنت في الناس سيرتها وأعرضت عن صنوف القيل والقال
طابت بنفحة سر الكون والدها ولقنت حاله العالي من الخال
لها من الله حفظ لا دفاع له طهارة خصصت بالنصر لللال



فدعا لابن جرادة بخير ودعا لاهل المجلس وللمسلمين وأمن على
دعائه الحاضرون .

أخبرني شيخنا إمام الفقهاء وسيد العلماء أبو الفرج عمر الفاروئي
قال قلت يوماً لسيدي السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه أي سيدي

إن مجلس الدرس يقف معي في بعض الأحيان فقال إذا وقف معك المجلس فخذني على بالك فبعد وفاته رضي الله عنه ذهبت إلى خراسان فطلب مني أجلاء رجالها مجلس درس فأجبتهم فازدحم الناس فرأينا أن نعقد مجلس الدرس في الصحراء فلما انعقد المجلس غص السبر بالناس وكانت وراء حلق المسلمين حلق المجوس والصابئين وغيرهم فوقف المجلس وقد كادت تغرب الشمس فتذكرت قول سيدي السيد أحمد وقلت للناس كان شيخني السيد الغوث أحمد الرفاعي فوالله ما تم قولي هذا إلا والمجلس قد التطم ببعضه وكثر البكاء والصياح وأسلم من المجوس والصابئين وغيرهم ألف رجل .

أخبرني شيخنا الامام الحجة القدوة عمر أبو حفص شهاب الدين السهروردي عن عمه الولي العارف شيخ الشيوخ أبي النجيب عن شيخه الإمام الهمام البحر الطام محمد بن عبد البصري رضي الله عنهم قال كل الأولياء أدركنا مقاماتهم وما وصلوا اليه وعرفنا منتهاهم في السير إلا السيد أحمد الرفاعي فإنه لا يعرف منتهاه في السير وإنما رجال عصرنا على الاطلاق يعرفون الوجهة التي اتجه اليها ومن ادعى الوصول إلى مرتبته أو الاطلاع على رتبته فكذبوه أي إخواني هذا

رجل لا يُعرف ولا يحدّ هذا رجل انسلخ من علائق بشريته وعوائق نفسه كانسلاخ الثوب عن البدن والأولياء في عصرنا هذا كبارهم وصغارهم المشاركة والمغاربة الأعراب والأعاجم عيال عليه يستمدون منه ، ويأخذون عنه ، وهو شيخ الكل في الكل يسح النوال من حجرة جده عليه الصلاة والسلام على قلبه ، وهو يقسمه على الرجال في الأرضين ، ولا ينقطع مدده باذن الله والدولة له ولذريته إلى يوم القيامة مع طيب نفس المحب ورغم أنف الحاسد يفعل الله ما يشاء لا راد لأمره ولا منازع لحكمه .

قال لي شيخنا سند المحدثين عبد السميع الهاشمي الواسطي ببغداد وقد جرى ذكر السيد أحمد ابن الرفاعي رضي الله عنه أي عبد الكريم كان السيد أحمد آية من آيات الله ومعجزة من معجزات رسول الله يمشي على وجه الأرض ما وقعت الأبصار على نظيره في عصره قلّ في السلف مثله ، ولا يوجد في الخلف عديله ، كان طريقه الكتاب والسنة ، كان فعلاً لا قوالاً ، شربها وحكم عليها ، قهر حاله ، وغلب طوره ، كان إماماً عالماً عدلاً ، لو رأيت لرأيت كل السلف .

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

رأيتهُ يوماً وقد امتلأت أطراف (أم عبدة) من زائريه وهو يبكي
ويقول :

حيرتَ فيكَ العقلا يامن لعقلي عقلا
كتمتُ فيكَ حالي فضحتني بين الملا

و كنت مع الزوار في الحرم النبوي عام حجة الذي مُدَّت له فيه يد
النبي ﷺ وشاهدت اليد النبوية ببركته رضي الله عنه ، وكان فيمن
حضر الشيخ علي الهيتي الذي هو الآن بين أظهرنا ، والشيخ عدي
ابن مسافر ، والشيخ عبد القادر الجيلي ، والشيخ الزعفراني ، والشيخ
عزاز وغير رجل فلما تجلّى الله عليه بهذه الموهبة العظيمة والمنة الكريمة
وآن وقت انصراف جسمه من الحضور النبوي اضطجع بباب الحرم
وأقسم على الناس أن يدوس كلهم عنقه ؛ فكانت العامة تتخطى عنقه
المبارك ، والخاصة انصرفوا من أبواب آخر ، وكنت لديه وهو يبكي
ويقول اللهم زدني تمكيناً وإيماناً ومعرفة بك وبنبيك ﷺ .

واخبرني شيخنا الإمام الحجة القدوة أبو الفرج عمر الفاروئي
الواسطي قال حج سيدنا وشيخنا السيد احمد الرفاعي عام خمس

وخمسين وخمسمائة فلما وصل المدينة وتشرف بزيارة جده عليه الصلاة والسلام وقف تجاه حجرة النبي ﷺ ووقفنا خلف ظهره فقال السلام عليك يا جدي فقال له عليه افضل صلوات الله وعليك السلام يا ولدي فتواجد لهذه النعمة وقال منشداً :

في حالة البعد روعي كنت أرسلها تقبل الارض عني فهي نائبتني
وهذه دواة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

ثمّ له رسول الله ﷺ يده الشريفة من قبره الكريم فقبلها في
مألاً يقرب من تسعين ألف رجل والناس ينظرون يد النبي ﷺ
ويسمعون كلامه وكان فيمن حضر الشيخ حيوة بن قيس الحراني ،
والشيخ عبد القادر الجيلاني ، والشيخ عدي الشامي وشاهدوا ذلك هم
وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين .

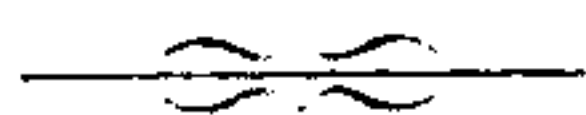
أخبرني أبو عبد الله محمد بن الخضر الحسيني الموصلّي قال سمعت أبي
يقول سأل فقير الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه عن السيد
أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فقال له أي فقير هذا رجل لا يعرف

ولا يحد ولا يصل إلى معرفة مقامه غير ربه أحد ، هذا رجل خلقه
الشرع والكتاب ، وقلبه مشغول برب الأرباب ، ترك الكل فقال
الكل ، وقال سمعته مرة أخرى يقول في شأن السيد أحمد الرفاعي
رضي الله عنها خلقه حسرة الرجال ، وحاله منتهى الاحوال ، ومقامه
غاية الآمال ، وبابه محط الرجال ؛ وقال فيه أيضاً رضي الله عنها من
أراد ان يرى الرجل المتمكن الذي لا تحركه الزعازع فليذهب إلى
(أم عبيدة) فان صاحبها الرجل المتمكن في كل مقام وطور ودونه
الرجال ، وان الله يرحم الوقت الذي يكون فيه مثل هذا الجهد .

وأخبرني الشيخ العدل مفرج بن نبهان الشيباني قال كنت في مجلس
الشيخ عبد القادر الجيلي وفيه الشيخ علي الهيتي ، والشيخ علي بن إدريس
البعقوني رضي الله عنهم وإذا برجل بطائحي دخل فسلم على الشيخ عبد
القادر رضي الله عنه وسلم علينا وجلس فسأله الشيخ عن السيد أحمد
الرفاعي فأخبره عنه الخبر فأمره بذكر بعض أحواله ومناقبه ، فذكر
منها أشياء كثيرة وكان البطائحي رجلاً فصيحاً واعياً فأنجز الكلام إلى
ذكر الحلاج فسأله الشيخ عبد القادر قدس سره عن قول السيد أحمد
في الحلاج فقال البطائحي ما يقول سيدي يعني الشيخ عبد القادر قال

أقول عارف طار طائر عقلة من وكر شجرة صورته الى السماء واخترق
صفوف الملائكة فلم يجد ما يحاوله من نور رأيت ربي فعاد هابطاً
وازداد حيرة على حيرة فلما استقرت به هبوطه الى الارض قال بلسان
سكره ما قال فاستغرب لدى الاغيار فانطوى مظهره بالحق على الحق
فقال الرجل البطائحي اختلف الشيخان إن شيخنا السيد أحمد يقول
فيه : ما أراه رجلاً عارفاً ما أراه شرب ما أراه سمع إلا رنة أو طينا
فأخذه الوهم من حال إلى حال ، من ازداد قرباً ولم يزد خوفاً فهو
مكور يذكر عن عنه انه قال أنا الحق اخطأ بوجهه لو كان على الحق
ما قال أنا الحق . فلما قال البطائحي ما قال قام ابن الوراق عليه وقال أئني
لسيد أحمد القول بهذا والشيخ عبد القادر يقول كما سمعت فغضب
لذلك الشيخ عبد القادر وقال اجلس يا ابن الوراق والله ان السيد
أحمد حجة الله على أوليائه اليوم وصاحب هذه المأدبة فالزم حذك
يا مسكين فجلس ابن الوراق مقعداً فشفع له الحاضرون إلى الشيخ
فمرّ بيده عليه فقام صحيحاً والتفت الشيخ عبد القادر إلى من حضر
وقال جلّ من وهب هذا الرجل يعني السيد أحمد وأنشد :

هذا الذي سبق القوم الأولى وإذا رأيت قلت هذا آخر الناس



سألت الشيخ الولي الكبير ابراهيم الهوازي في بيت المقدس عن
شيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعن حاله ومقامه وما
بلغه من المرتبة فقال ما أقدر أن أصف رجلاً أقل ما فيه أن صار شعر
بدنه أعينا ينظر بها شرقاً وغرباً ويمنة ويسرة أي أخي السيد أحمد
جعل كل أوقاته آداباً وجعل لكل عضو من أعضائه أدباً ، يعرف
شامخ رتبته الصادقون والكاذبون والمدعون والمحققون كل حركاته
وسكناته وأطواره وأحواله دلائل واضحة وأمارات لائحة تدل على
طهارة قلبه ومراقبة سره ووفاء عهده وحفظ وقته وقلة التفاته إلى
العوارض وإعراضه عن الاغيار ، وإقباله بكليته على الملك الجبار ،
والحق أقول كل الأولياء عليه عيال ، وعلى وليمته يحيطون الرحال .
وينزلون برحابه الاثقال ، وهو شيخهم في كل مقام وحال ، وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

أخبرني الشيخ عبد الله الهندي قال أخبرني الشيخ أبو الفتح
الواسطي قال كنا مع سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي على شاطئ
نهر (أم عبيده) في جم غفير من أصحابه فقال نشتهي اليوم أن نأكل سمكاً
فما استم كلامه حتى خرج إلى شاطئ النهر من الأسماك ما لم ير مثله

قبل ذلك اليوم فأخذ الفقراء وشووه وأكلوا حتى شبعوا وبقي من هذه السمكة رأسها ومن هذه بعضها فقال بعض أصحابه أي سيدي ما علامة الرجل المتمكن قال علامته ان يقول لهذه الأسماك التي في الطواجن قومي واسعي باذن الله فتقوم وتسعى ثم التفت إلى الطواجن وأشار إلى بقية الأسماك وقال أيتها العظام عودي كما كنت باذن الله فوثبت الأسماك صحيحة حيّة كما كانت وذهبت في الماء من حيث أنت. ولا يخفى ما في هذه الكرامة من المشابهة الجليلة لمعجزة عيسى عليه السلام ؛ والقاعدة المقررة عند العلماء ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي كما هو معلوم .

أخبرني الشيخ العدل أبو موسى الحدادي قال أخبرني شيخنا الشيخ أبو محمد جمال الدين الخطيب أن بنتاً في الحدادية يقال لها فاطمة كانت أمها لا يولد لها ولد فنذرت إن رزقها الله ولد أن تجعله ما دام حياً في خدمة من يرد الحدادية من فقراء سيدنا السيد أحمد فبعد مدة يسيرة قدر الله فحملت ثم لما وضعت وأتت بالمولود إذا هي بنت حذاء فلما كبرت وآن أوان مشيها وإذا بها عرجاء ثم سقط شعر رأسها لعاهة ففني يوم من الأيام حضر السيد أحمد الكبير رضي الله عنه الحدادية

فاستقبله أهلها والعرجاء فاطمة بين الناس مع النساء وبنات الحدادية يستهزئن بها فلما أقبلت على سيدنا السيد أحمد قالت أي سيدي أنت شيخني وشيخ والدتي وذخري وكعبتي أشكركم إليك ما أنا فيه لعل الله ببركة ولايتك وقرابتك من رسول الله ﷺ أن يعافيني مما أنا فيه فقد ذهقت روحي من استهزاء بنات الحدادية فأخذته الشفقة عليها وبكى رحمة لحالها ثم ناداها إدني مني فدنست منه فمسح بيده المباركة على رأسها وظهرها ورجليها فنبت باذن الله شعرها وذهب احديداها وتقومت رجلاها وحسن حالها .

حدثني الشيخ العارف أبو المعالي بدر العاقولي قال كان من أهل هيت فتى أسرف على نفسه كل الإسراف ، وقادته أزمة الأقدار إلى الإعراض والخلاف ، ثم بعد مدة وقع في قلبه الخوف فالتجأ إلى الشيوخ فرداً فرداً حتى جاء إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه فكل أعرض عنه والشيخ عبد القادر ولي بوجهه المبارك عنه وقال له اخرج أنت من أهل الشقاوة وسطر القطيعة مكتوب على جبهتك والعياذ بالله ، فخرج هائماً على وجهه وقصد (أم عبيدة) وما زال سائراً حتى دخل مجلس السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فلما رآه

تبسم له وأقبل عليه بالبشر وقال له تعال حتى اباعك وأكون لك حجة
غداً بين يدي العزيز سبحانه إن شاء الله فبثا الرجل على ركبتيه أمامه
فبايعه ومسح بيده المباركة على جبهته فبعد أن بايعه قال له الرجل أي
سيدي ذهبت لمجلس أخيك الشيخ عبد القادر فقال لي كذا وذكر
القصة وقد تقطعت من الخوف فقال السيد أحمد صدق الشيخ
ولكن أنت الآن في أمان الله إذ ذهب إلى الشيخ لأجل المحتشم أخينا
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وسلم عليه مني فذهب الرجل حتى
أتى مجلس الشيخ عبد القادر فلما رآه الشيخ قام له واستقبله وقرّبه
منه فتعجب لذلك أصحابه فقال لا تعجبوا إن الله عبداً متمكناً في مقام
عبديته يمحو اسم مريده من ديوان الأتقياء ويكتبه في ديوان السعداء
بإذن الله ألا وهو السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه .

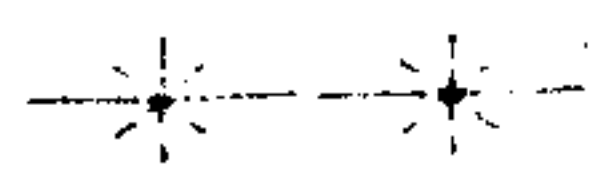
سألت الشيخ العارف بالله ركن الدين بن زبهان الشيباني عن سبب
اشتهار السيد أحمد الرفاعي بأبي العلمين قال لأن علم الغوثية العظمى
والقطبية الكبرى رُفع له مرتين في الأكوان وهو أن الغوث أحمد بن
خلف البلخي الحسيني نزيل بغداد لما مات رُفع لواء الغوثية للسيد
أحمد الكبير فوقف في باب الله وتذلل وتامل على عتبة جده رسول

الله ﷻ وقال العفو العفو ؛ فقبل الحق منه مقاله فتمكن في مقام
غوثيته بالترقي إلى ما هو فوق الغوثية والقطبية فرفع لواء الغوثية إلى
الشيخ عبد القادر الجيلاني وهو في صحراء العراق وله من العمر
خمس وثمانون سنة فأقام ببغداد وظهر أمره لأنه لما خرج من بلدته
جيلان بلدة من بلاد العجم كان عمره عشرين سنة وقيل ثمانين عشرة
سنة فمكث خمسا وعشرين سنة متجردا سائحا في صحارى العراق
وبراريه ثم صار يأوي إلى بعض المعمورات فاشتغل بالقيام أربعين
سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان في هذه الأربعين سنة يأوي
تارة إلى المقابر وأخرى يذهب إلى البصرة ومكث منها إحدى عشرة
سنة مقبلا في البرج المسمى برج العجمي خارج سور بغداد ولإقامته
فيه 'سُمي' برج العجمي ثم لقي الخضر ثم أمر الشيخ أبو سعيد المخزومي
بالباسه الخرقة فألبسه إياها وأدخله بغداد وقد كان مع كل مجاهداته
يحسن التلقي عن العلماء ويعتد أخذ العلوم الشرعية سلوكا فما دخل
بغداد إلا وهو على جانب عظيم من العلم . وُلد بجيلان بكسر الجيم وهي
بلاد متفرقة وراء طبرستان في سنة سبعين وأربعمائة وتفقه بأبي الوفاء
علي بن عقيل وأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوزاني وبأبي الحسين

محمد ابن القاضي أبي يعلى وأخذ علم الطريقة عن شيخه الشيخ العارف
حماد الدباس صاحب الشيخ منصور البطائحي الرباني خال الاستاذ
السيد أحمد الرفاعي ولبس الخرقة من يد القاضي أبي سعيد بن
المبارك المخزومي وتعلقت به القلوب وهو في الصحارى فكادت تطير
إليه بأجنحة الاشواق لما قام له من حسن الظن أيام سلوكه عند أهل
العراق فلما دخل بغداد ومنحته الموهبة الأزلية رتبة الغوثية ألقيت
الدنيا تحت رجليه وبين يديه وعلاصيته وكبر شأنه قال الشيخ أبو
عبد الله الهروي أمر الشيخ بالزواج حالة سلوكه ففعل وأقام بعياله
وأولاده على حال التجريد والفقر فلما دخل بغداد طاول الخليفة صولة
ودولة وقد خدمته حال تجريده مدة أربعين سنة فكان يصلي الصبح
بوضوء العشاء وتصدر على بساط الغوثية العظمى ثمان سنين على
الصحيح وقيل ستاً وتوفي في بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة عن
إحدى وتسعين سنة فرفع علم الغوثية والتصرف في الأكوان مرة
ثانية للسيد أحمد الرفاعي فوقف على الباب فأحاط به النداء من كل
جانب يقول له فاستقم كما أمرت فلزم الباب ممثلاً وامتدت مدة
غوثيته الثانية ست عشرة سنة وأشهرأ على الصحيح فلهذا اشتهر بين

أولياء الله في الكونين بأبي العلمين قال الشيخ عبد الله الاصبهاني
الجيلي كانت مدة غوثية الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني ثلاث سنين لما شاع
بين أهل خرقة عنه انه قال سنة تسع وخمسين وخمسةائة حالة غيبته
وخروجه من مقام حضوره قدمي هذا على رقية كل ولي لله فإن صح
هذا عنه فإن لسان غيبته أبهم على أهل حضرته ففهموا منه قدم الرجل
المركب من لحم وعظم والأمر ليس كذلك إنما أشار إلى وصوله إلى
قدم الإتياع، والإرث المحمدي النافذ أمره المطاع، على رقية كل ولي لله
وهذا لسان الغوثية العظمية وهو لسان كل قطب صحت غوثيته إلا أن
منهم من لا يحتمل فيغيب ويعربد ويتكلم ويأخذ الأدلال من حال
إلى حال، ومنهم من يتمكن فلا يؤهم ولا يصرح بكلمة تتجاوز الحد
مع الأمثال والإخوان، ولا ينصرف عن مقام عبديته وراثته محمدية
جامعة وهو الأكمل والأعلى وهذا مقام السيد أحمد بن الرفاعي :

أطاعه سكره حتى تمكن من حال الصحة وهذا أعظم الناس
أعطى المقام فلا تفنيه سكرته عن المجلس ولا يلهو مع الكاس



أخبرني شيخنا الفارقي قال دخلت رواق السيد أحمد الرفاعي وقد

مر علي ثمانون يوماً لم أطعم طعاماً فرأيتُه مدّاً للفقراء طعاماً لا يناسبني
فقلت في نفسي ما الذي أصنع إذا قال لي الشيخ كل من هذا فإتم
خاطري حتى دعا خادمه وقال له خذ هذا إلى الغرفة وأطعمه العصيدة
التي هناك وهي والله التي كانت خطرت لي واشتهتها نفسي وقال لي
مكثت سنين أجاهد النفس في طريق الفقراء وأطلب الشيوخ وأطوف
البلاد في طلب المرشد فذكر لي الشيخ محمد بن عبد البصري رضي الله
عنه فذهبت إليه ودخلت عليه وكلمته في أمري فقال لي يا عمر الدين
النصيحة عليك بالسيد أحمد الكبير الرفاعي فإنه شيخ الوقت وقطب
الدوائر ورئيس الحضرات والعصر الذي يكون فيه السيد أحمد بن
الرفاعي لا يلتجأ فيه إلى غيره وهو وجه لا يخزيه الله في أتباعه أبداً
ولولا أن الخروج من عهد الشيخ نكث لباعته على السلوك والتربية
فإنه إمام هذا القرن وسلطان الجماعة وله بيعة المشيخة على كل صاحب
سجادة على وجه الأرض .

وقال لي شيخنا الشيخ عمر الفارقي المشار إليه أخبرني الشيخ بدر
الأنصاري عن الشيخ الإمام منصور البطايحي الرباني قال رأيت
النبي ﷺ قبل ولادة ابن اختي السيد أحمد الرفاعي بأربعين يوماً في

الرؤيا فقال لي يا منصور أبشرك أن الله يعطي أختك بعد أربعين يوماً
ولداً يكون اسمه أحمد الرفاعي مثل ما أنا رأس الأنبياء كذلك هو
رأس الأولياء وحين يكبر فخذ به إلى الشيخ علي القاريء الواسطي وأعطه
له كي يريه لأن ذلك الرجل عزيز عند الله ولا تغفل عنه فقلت الأمر
أمركم يا رسول الله عليك الصلاة والسلام وكان الأمر كما ذكر رسول
الله ﷺ .

حدثني الشيخ حسن الكبير القطناني عن الشيخ أحمد الزعفراني
عن الشيخ الأكبر تاج العارفين أبي الوفاء أنه قال يظهر بعد وفاتي
في (أم عبيدة) رجل تشد إليه الرحال وتذل له رقاب الرجال يتعجب
الخلق من طريقته متى ظهر تغلق أبواب الصالحين ويتواضع له كل
صاحب سجادة على وجه الأرض يصل تحمكه وتصرفه إلى مرتبة
عظيمة يضرب داغته على جبهات الذراري في أصلاب الآباء ويسلك
طريقاً لم يسلكه أحد من أهل هذه الخرقة قبله ولا بعده وهي طريقة
الذل والإنكسار والمسكنة والافتقار والخضوع والحيرة ولم يكن
في الطرق إلى الله أعظم وأصعب منها. فقل له ومن هذا الرجل فقال
للسائل اسمه أحمد الرفاعي سيظهر وتصير في وقته فاغنم بركته وبلغه

سلامي فعاش الرجل إلى أن ولد السيد أحمد الرفاعي وظهر أمره
ووصل إليه وأوصله سلام الشيخ تاج العارفين وتاب على يديه وصار من
أصحابه رضي الله عنهم أجمعين .

أخبرني الشيخ الكبير جندل أبو محمد أن الشيخ ظاهر المقدسي
قال له حضرت مجلس وعظ السيد أحمد الرفاعي في (أم عبيدة) فسمعتة
يقول كلاماً عجيباً تتحير له العقول وتذهل له الأبواب أخصيت منه
هذه المقولة وهي : أي سادة من أحب الله علم نفسه التواضع وقطع عنها
علائق الدنيا وآثر الله تعالى على جميع أحواله واشتغل بذكره ولم يترك
لنفسه رغبة فيما سوى الله تعالى وقام بعبادته بحقائق الاسرار وخلع
المنابر والأسيرة تواضعاً لله وإن كانت يده طائلة إلى مثل ذلك وكان
كمن قيل فيه :

ترك المنابر والسرير تواضعاً وله منابر لو يشا وسرير
ولغيره يحبى الخراج وانما يحبى إليه محامد وأجور

أي سادة : العبدية حقها الإنقطاع عن غير السيد بالكلية ، العبدية
ترك كل كلية وجزئية ، العبدية رد القصد عن طلب كل مزينة ، العبدية

عدم رؤيا العبد لنفسه على اخوانه رفعة أو فرقة ، العبدية الوقوف
عند ما خد للطينة الآدمية ، العبدية الخشية والخضوع تحت مجاري
الأقدار الربانية ، لا يكون العبد عبداً كاملاً حتى يصل إلى مرتبة
الحرية ، والتخلص من رِقِّ الأغيار بالكلية ، أي سادة : لا تتخذوني دفة
المكدية ، لا تجعلوا رواقى حرماً ، وقبري بعد موتي صنماً ، دعوت
الله أن يجعلني منفرداً اليه في الدنيا فحصل مع الجمعية ، وعساني أصل
إلى هذا المقصد إذا فارقت هذه الدنيا الدنية ، إن صحت الجمعية مع
الله فالكل هين :

إذا صح منك الوصل فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

(قلت) وهذه المقولة مسطورة بعينها في كتاب البرهان المؤيد
لصاحب مدّ اليد مولانا الغوث الشريف الرفاعي أحمد وهو الكتاب
الجليل الذي عز شأن سبكه عن المثل الذي جمعه من مجالس وعظه
ودوته شيخ الاسلام شرف الدين ابن الشيخ عبد السميع الهاشمي
العباسي الواسطي نفعا الله بهم أجمعين قال لي شيخنا القوصي ما قرأ
هذا الكتاب يعني البرهان المؤيد على أهل مجلس إلا وظهرت لهم

نفحات العرفان والإخلاص والتمكن والوقوف عند الحدود
المرضية الشرعية ويطيب ان نذكر بعض أقواله رضي الله عنه . نقل
عنه جامع البرهان انه قال : حالة الشيخ كمالاً كانت أو نقصاناً تظهر في
أتباعه ومريديه بطناً بعد بطن ، فان كانت حالة كمال علا بها حال
الكامل وزاد بها حال الناقص ، وان كانت حالة نقص نقص بها حال
الكامل وذهب بها حال الناقص إلا ان وهب الكريم فلا تأثير
للأحوال ، إياكم وإبقاء أثر ينقص حال كُمل أتباعكم ويذهب حال
ناقصهم ، الرجل من تظهر آثاره بعده ، قال الرجال :

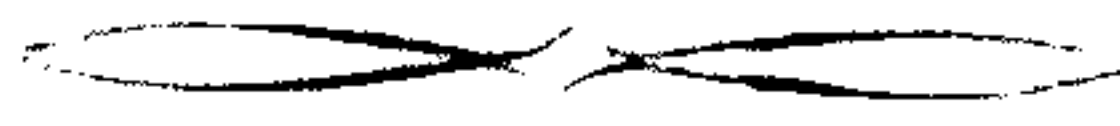
إِن آثَارَنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا فَانظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ



اتركوا بعدكم اثر الذل والانكسار والتجرد من الدعوى ، والخروج
من حيلة الاستعلاء والتذلل بباب المولى ، ومحبة الفقراء والعلماء
وموافقة الاقدار بالتسليم إلى الله ، والتمسك بسنة رسوله ﷺ ،
واياكم والغيرة بالوقت فما هو عند العارف بشيء إذا لم يصرفه في
الطاعة ويأخذ منه ما يثلج صدره أجل من سن سنة حسنه فله أجرها
وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها

ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ونقل عنه جامع البرهات بعد
مقوله هذين البيتين :

مالي وألفاظ زيد ووهم عمرو وبكر
وجه الشريعة أهدى من سر ذاك وسري



ونقل عنه انه قال طيب الله مرقدہ أي اخي أما تنظر الطفل إذا
ولد يبرز إلى الدنيا قابضاً كفّه حرصاً عليها وإذا خرج يخرج باسطاً
كفيه معترفاً بفراغ يده من الأمر العارض الذي حرص عليه كفى بالموت
واعظاً كفى بالموت واعظاً :

أبكي ومثلي من يبكي إذا سبقت قوافل القوم أهل العلم والعمل
بكاء قوم للقاء الوالدين به وإني الخائف الباكي من الزلل



وقال رضي الله عنه : لا يكن حظك لسانك لا يكن منهتك أن
تكذب على نفسك بحالك :

بدلت بالحناء بياضك احمرأ وخدعت فيه وقلت شعري احمر



عرج على حرم القرب بقوة مطية الصدق قامعا صفوف الوهم
بعسا كر الهمة ملتفتاً عن دوائر الأكوان مشتغلاً بمراقبة المكوث
معتصماً بحبله من القطيعة حاملاً راية الافتقار اليه، ضارباً طبل الذل بين
يديه، متجرداً من حجاب الزوجة، من حجاب الولد، من حجاب المال،
من حجاب وجودك، من حجاب عبادتك، من حجاب يقظتك، من
حجاب غفلتك، فان رؤياك اليقظة غفلة عظمى، ورؤياك نورك ظلمة
وهماً، كل شيء لك حجاب، فافتح منه باباً إلى المقصود، وكل مقصود
حائل فتجرد منه إلى المعبود. ونقل عنه جامع البرهان هذا البيت :

كل العلوم إذا تخللها السوى صارت لداعي الانفصال معالماً

ونقل الثقات من أصحابه رضي الله عنهم أجمعين انه كان يقول
التوحيد وجدان عظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشويه، وكان يقول
الفقير إذا انتصر لنفسه تعب وإذا سلم الأمر لمولاه نصره من غير
عشيرة ولا أهل، وكان يقول أقرب الأشياء إلى المقت رؤية النفس
وأحوالها وأعمالها وأشد منه طلب العوض على العمل، وكان يقول
بلغت إلى مقام إن عصيت قلبي عصيت الله، وكان يقول عجبت لمن له

طريق إلى ربه كيف يعيش مع غيره وهو يقول وأنيبوا إلى ربكم ، وكان
يقول كل من ادعى ولم يقم الفقير غنياً من عنده والغني فقيراً فليس على
شيء ، وكان يقول الدعوى رعونة في الباطن لا يحتمل القلب إمساكها
فيلقيها إلى اللسان فينطق بها لسان الأحمق ، وكان يقول إياكم والفرح
بالشهرة وكثرة المعتقدين والمحبين ، فكم طيرت طقطقة النعال حول
الرجال من رأس وكم أذهبت من دين ، وكان يقول طريقنا مبنية على
ثلاث لا نسأل ولا نرد ولا ندخر ، وكان يقول ظلمة الطبع تمنع
أنوار المشاهدة ، وكان يقول استحسان الكون على العموم دليل على
صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يورث الظلمة ، وكان يقول من
طن بأحد فتنة فهو المفتون ، وكان يقول الصدق له حال ومقام فحاله
التلوين ومقامه التمكين وكلاهما زين إلا أن المقام المرتبة الثابتة فافهم ،
وكتب رضي الله عنه كتاباً إلى الشيخ الأجل عبد السمیع الهاشمي
الواسطي قدس سره يوصيه به قال فيه : من سمع أسماعه عن اصوات
الأغيار سمع نداء لمن الملك اليوم فنزل عن فرس كذبه وعجبه وأنايته
وحوله وقواته ووحدته وانقهر في مقام عبوديته ، إياك والقول
بالوحدة التي خاض بها بعض المتصوفة ، إياك والشطح فإن الحجاب

بالذنوب اولى من الحجاب بالكفر (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر
 ما دون ذلك لمن يشاء) إذا رأيت الرجل يطير في الهواء فلا تعتبره
 حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع ؛ إياك والانكار على الطائفة في
 كل قول وفعل سلم لهم احوالهم إلا إذا ردها الشرع فكن معه ؛
 التكلم بالحقائق قبل هجر الخلائق من شهوات النفوس ؛ من عدل عن
 الحق إلى الباطل تبعاً لهوى نفسه فهو من الضلال بمكان ؛ أول أبواب
 المعرفة الاستئناس بالله سبحانه وتعالى ، والزهد أول قدم القاصدين
 إلى الله عز وجل ؛ وقال في كتابه طريق السائرين إلى الله : الولي الجامع
 لا يرى بهداهة تمكنه في مقام النهاية فرقاً لنفسه على غيره مع شهوده نعمة
 الله فيه آخذاً بسبيل نبيه ﷺ الذي سلكه بأمر ربه لما قال له تعالى
 في القرآن (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) فسقطت الفرقية النوعية
 بالمثلية الآدمية وشوهدت النعمة القدوسية بذكرها المجل ، والذي اراه
 أن الولي الجامع الكامل مع انحجابه عن رؤية الفرقية وتحقيقه بشهوده
 النعمة يتأدب ان يذكرها بل يعترف بها ويقوم بشكرها للمنعن تعالى
 إلا إذا جهل أهل مصره أو أهل عصره قدر نعمة الله عليه فخاف
 عليهم الوقوع في ورطة من آذى لي ولياً فقد حاربني فهناك يتحدث

بالنعمه مراعيأ هذه الحكمة صارفاً وجهه القلب عن الزهو والعجب
والعلو على الأمثال مقتبساً من أشعة نور الهدى المحمدي منظمساً في
نفسه لا تحركه زعازع النخوة، ولا تهشه عواصف الأكوان، ويتساوى
عنده المدح والذم والذل والعز والفقر والغنى علماً بأن البقاء المحض
والقدرة النافذة لله تعالى وحده، والعبد عدم محض عجز ضعف وخلق
الانسان ضعيفاً ، وتسلياً للحاكم الأمر الفاعل المطلق الذي لا قيد
يمنع نوافذ أحكامه وأوامره وأفعاله إن ربك على كل شيء قدير .

أخبرني الشيخ العارف ، ام ذكره يا جمال الدين الحمصي أن شيخه
العارف بالله الحجة القدوة الإمام عز الدين أحمد الصياد سبط القطب
الغوث المحتفل أبي العباس السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنهم ان
جده سيدنا السيد أحمد الكبير قال على كرسي وعظه في (أم عبيدة): قد
آن أوان زوال هذه المجالس الا فليخبر الحاضر الغائب من ابتدع في
الطريق وأحدث في الدين وقال بالوحدة ، وكذب متعالياً على الخلق
وشطح متكلفاً وتفكه فيما نقل عن القوم من الكلمات المجهولة لدينا
وطاب كاذباً ، وخلا بامرأة اجنية بلا حجة شرعية ، وطمح نظره
لأعراض المسلمين وأموالهم ، وفرق بين الأولياء ، وبغض مسلماً بلا

وجه شرعي ، وأعان ظالماً ، وخذل مظلوماً ، وكذب صادقاً ، وصدق كاذباً ، وعمل بأعمال السفهاء وقال بأقوالهم فليس مني أنا بريء منه في الدنيا والآخرة وسيدي الشيخ منصور بريء منه والني عليه أفضل صلوات الله بريء منه والله بريء منه والله على ما نقول وكيل .

حدثني الرجل الثقة العدل الصالح عبد المنعم البطائحي الحدادي قال اخبرنا شيخنا الإمام الجليل جمال الدين الخطيب قال كنا ذات يوم في مجلس سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فجرى ذكر المشايخ فسألناه عن الشيخ أحمد الزعفراني فقال : رجل أخلص لله فأطلعته الله على غيوبه وجعله من الأوتاد . فقلنا والشيخ عمر أبو الفرج الفاروئي وكان من أصحابه فقال : ما فيه نفس لغير الله تعالى وقد جعله الله من أمراء الرجال . قلنا والشيخ حيوة بن قيس الحراني قال : عبد كامل وقد جعله الله من ملوك الرجال وهو كالغيث أين وقع نفع . قلنا والشيخ أحمد الأزرق الزاهد ابن الشيخ منصور الرباني الباز الأشهب قال : يصفح النبي ﷺ كل يوم خمس مرات وهو من ملوك الرجال أيضاً . قلنا والشيخ عبد القادر الجيلي قال : رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن أيها شاء

غرّف هو في حاله ودلاله لا ثاني له في عصرنا وهو من ملوك الرجال .
 قلنا والشيخ على المهيتي قال : أتم من الشيخ عبد القادر مقاماً والشيخ
 عبد القادر أتم منه حالاً وهو عبد كامل انصرفت إليه سحائب العوارف
 وما اشتغل بشيء منها عن الله تعالى طرفة عين وهو من ملوك الرجال .
 قلنا والشيخ إبراهيم الأعزب وهو سبطه رضي الله عنها قال اكمل
 أهل عصرنا هذا مقاماً وأتمهم حالاً تجرد من عوائق الاكوان ولا
 يخطر له غير ربه أخذ باثر نبيه ﷺ القدم وراء القدم وهو من ملوك
 الرجال . قلنا والشيخ أبو شجاع الشافعي الفقيه وكان من أصحابه
 قال : رجل عكف على باب الشريعة فأكل من ثمار الحقيقة، ووصل إلى
 الغاية، وما انصرف عن الظاهر آونة ظاهره الشرع وباطنه الشرع وهو
 الكامل المحبوب . فقام الشيخ تقي الدين فقيه النهر فقال بالله يا سيدي إلا ما
 أخبرتنا عن سيدنا يعني السيد أحمد رضي الله عنه فقال : ومن أنا يا تقي
 الدين يقيم وضيء في البيت ويطلب ميراثاً . فقال كل من في المجلس أي
 سيدنا أقسمنا عليك بالعزیز سبحانه إلا ما أخبرتنا عما آمن الله به عليك .
 فقال : أقسمت بعزیز وإنه لقسم لو تعلمون عظيم أي سادة لما اجتمع
 القوم وطلب كل واحد شيئاً دارت النوبة إلى هذا اللاش أحمد وقيل

أي أطلب قلت أي ربي علمك محيط بطلي فكرر علي القول فقلت
أريد أن لا أريد وأختار أن لا يكون لي خيار فأجابني وصار الأمر
له وقد اعطاني ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
من اهل هذا العصر .

توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان
وسبعين وخمسمائة بـ (أم عبيدة) ، ودفن في قبة جده لأمه الشيخ يحيى
الكبير النجاري الأنصاري رضي الله عنها ، وله من العمر ستة
وستون سنة وستة اشهر وأيام ، وكان آخر كلامه لا إله إلا الله محمد
رسول الله ﷺ ، وما زالت كراماته الجليلة مستمرة وعوائد عواطفه
مستفيضة . أخبرني الشيخ الجليل الإمام العدل أبو البركات محمد
الهاشمي العباسي أن الشيخ الجليل القدر أبا المظفر منصور بن المبارك
الواسطي قدس سره جاء عام وفاة السيد أحمد الكبير إلى (أم عبيدة)
وروقف على قبر القطب المشار إليه وأنشد في ملأ عظيم من الناس :

سرت ناقتي ليلا فسبحان من أسرى إلى الساحة القعساء والحضرة الكبرى
وحطت حمول السير مثقلة على أريكة باب دونه جبهة الحضرة
أنخت بها والفجر سل على الدجا نصلاً فيا لله ذا الفجر ما أجرى

عجبت لضوء الفجر كيف تقشعت
كأن 'محيًا الصبح والشمس حوله
إمام به تجلى الخطوب وينطوي
عليك بقرم القوم من آل هاشم
من الزهر ميمون النقية سيد
ترى شوس أهل الله تحت لوائه
لقد أمهم في مسجد القرب مرشداً
تذكرنا بالمعجزات فعاله
عظيم قریش شیخ منبرها الذي
إذا زرت زرت الحسين وصنوه
من القارعين الخصم والنبل ماطر
من الجعفرين الجحاجة الأولى
توسل به لله واضرع بجاهه
هو الغوث والغيث المريع ومنتقى
هو الحجة الكبرى على كل قائم
لأن ساءني عامي برزء وفاته

به مثقلات العتم عن منكب الغبرا
جبین الرفاعي ابن فاطمة الزهرا
بساط ذنوب طالما أو هن الظهرا
تذلك الدنيا وتحولك الأخرى
تلوح على بيضاء غرته البشري
فهم جنده برأ وعماله بجرأ
كأ أم طه الأنبياء ليلة الإسرا
وإن أخا الإيمان تنفعه الذكرى
مناقبه تتلى وآياته تقرا
وشاهدت عنوانا عن المرتضى جهرأ
من الحافظين الجار والدار لا تدرى
أبو العمة السوداء والهممة الغرأ
إلى الله في الضرا وبشر الك بالسرا
خزانة طه اليوم والفذة الخضرأ
أجل غير ه في القوم حجة صغرى
فماضراً أتى زرت عن عينه القبرا

ه أنتي سهم الزمان وأرتقي معاريج خير لا أحيط بها خبرا
عليه سلام الله ما انفلق الدجا بصبح وشم الناس من ذكره عطرا



فظهر صوت من قبر السيد أحمد احاط بالقبة المباركة يقول وعليك
السلام . خلفه في المشيخة برواق (أمّ عبيدة) ابن عمه زوج بنته شيخ
العائلة الاحمدية ابو الفضل مهذب الدولة السيد علي ابن السيد سيف
الدين عثمان الرفاعي الكبير رضي الله عنه ، وقد اطبق أهل العراق على
ولايته وهو في البطائح مقام خاله وعمه قام وارثاً عظيماً ، ونائباً كريماً
انتهت إليه رياسة هذا الوقت وقال بعض أهل العصر أن ولده القطب
المقرب محيي الدين ابا إسحاق إبراهيم الأعزب اكمل منه حالاً ومقاماً
وهو الوارث لجده السيد أحمد الكبير وكلهم الأئمة القادة، الأشراف
السادة ، ذرية بعضها من بعض ، شجرة فرعها في السماء وأصلها ثابت
في الأرض ، رضي الله عنهم أجمعين ، ونفعنا الله بهم والمسلمين ،
وحشرنا مع عباده الصالحين آمين ؛ ورصعها عبد الكريم بن محمد
الرافعي في شهر رجب الاصم عام ثمان وثمانين وخمسمائة ؛ وصلى الله
على سيدنا محمد سيد المرسلين وإمام النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين .

✽ يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامرة ببو لاق مصر القاهرة
الفقير إلى الله تعالى محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني ✽
تم بحمد الله طبع هذه الفكاكة الشبيهة والدررة البهية المسماة (سواد
العينين في مناقب الغوث أبي العلمين) القطب الكبير والغوث الفرد
الجامع العلم الشهير سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي عمت بركاته
وتوالت نفحاته تأليف سيدنا ومولانا الشيخ عبد الكريم بن محمد
الرافعي مجتهد مذهب سيدنا ومولانا الامام الشافعي - رضي الله
عنهما - ونفعنا بعلومهما ، على ذمة سيد زمانه ، وبهجة آنه ، سلالة
البضعة الهاشمية ، وفرع الدوحة المصطفوية ، مفيد الطالبين ومرئي
السالكين ، الشيخ الجليل ، والهمام النبيل ، سيدنا ومولانا السيد محمد
أفندي الصيادي الرفاعي الخالدي أبي الهدى ، نقيب السادة الاشراف بحلب
الشهباء أزال الله عنه وعن تابعيه الهموم والردى ، وكان انتهاء طبعه
وظهور ثمره وينعه في أواسط شوال من عام احد وثلثائة بعد الألف
من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى جميع
أصحابه وآله وكل ناسج على منواله كلما ذكره الذاكرون وغفل عن
ذكره الغافلون .